مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـــدد: 03 (2023)، ص 196 - 215

تلقي المنهج والمصطلح في النقد المغاربي بين القدامى والمحدثين

The receiving of the approach and the term in the Maghreb criticism between old and modern writers.

بومخيط أحمد عبد الرزاق*
مخبر النقد والدراسات الأدبية واللسانية،
جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس (الجزائر).
boumekhietahmed@gmail.com

د. مرزوق محمد
مخبر النقد والدراسات الأدبية واللسانية،
جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس (الجزائر)
amine_merzoug@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/10/04 تاريخ القبول: 2022/11/08

الملخص:

لقد تعالت الأصوات المنادية بضرورة تغير الرؤية القديمة التي نعتت بالانطباعية والذوقية، وحَكمت على كتب القدامى أنها كتب أمالي تنأى عن العلمية؛ فتباينت الرؤى حول طبيعة النّقد الذي يمكن أن يصلح لقراءة النصوص الإبداعية، فمنها محافظ على الخصوصية التي تمثل الذات والوعي والانتماء، ومنها مقلل شأن هذه الخصوصية أمام سلطة مناهج النقد الغربية الحديثة ومصطلحاتها التي عقّدتها الترجمة، وزكى تعقيد هذه الرؤى مركب النّقص الذي خيّم على الذهنية المغاربية؛ فتلاشت نقاط الارتكاز التي كان يتلقى بها المغاربة القدامى الروافد الغربية دون تماه مع المناهج أو إشكال في المصطلحية. وإبرازاً لفوارق التلقي بين القدامى والمحدثين، أعددنا عملا يندرج ضمن عملية نقد النقد، ونعني نقد طريقة الفهم لمختلف الاتجاهات النقدية في عالمنا المغاربي، والنبش التاريخي وليس التأريخي في سيرورة البناء المفاهيمي للحركة النقدية المغاربية، انطلاقا من معضلة المنهج والمصطلح التي أصبحت عائقا في وجه النهوض النقدي الحديث والمعاصر، والوصول إلى نظرة استشرافية، تنشد الطرح البناء وتحلّ هذه الإشكالية.

كلمات مفتاحية: مصطلح- تلقي- مغاربي

Abstract :

As a way to reveal the deference between the Maghreb and the foreign Reception , we prepared a process that belong to criticism of criticism , and by that we mean to criticise the way of understanding the deferent critical directions in our Maghreb world , and to search historically-not just setting down dates- for the process of building the Concept of the Maghreb critical movement , with Concentrating on modern writers , starting with the dilemma of the system and the term , wich becomes an obstacle infront of the rise of modern and contemporary criticism , and finally to reach for a prospective approach that seeks a positive solution for this problimatic.

Keywords: Receive-the term-Maghreb.

* بومخيط أحمد عبد الرزاق.

مقدمة:

لقد ظلّ الأدب على مرّ العصور حقلاً خصباً لإثارة الجدل الأدبي والنّقدي، ومع تطور مذاهبه وأجناسه تطور مسار النّقد الأدبي وتعالت الأصوات المنادية بضرورة تغيير الرؤية القديمة التي نعتت بالانطباعية والذّوقية، والنّظر إلى الفعل الإبداعي من زواياه الشّكلية، وحكمت على كتب القدامى أنها كتب أمالي تنأى عن العلمية؛ فتباينت الرؤى حول طبيعة النّقد الذي يمكن أن يصلح لقراءة النصوص الإبداعية، مع الحفاظ على الخصوصية التي تمثل الذات والوعي والانتماء، أو عدم الحفاظ عليها أمام سلطة مناهج النّقد الغربية الحديثة ومصطلحاتها التي عقّدتها الترجمة، وزكّى تعقيدها مركّب النّقص الذي خيّم على الذهنية المغاربية؛ فتلاشت نقاط الارتكاز التي كان يتلقى بها المغاربة القدامى الرّوافد الغربية دون تماه في المناهج أو إشكال في المصطلحية.

إبرازاً لفوارق التلقي بين القدامى والمحدثين، أعددنا عملا يندرج ضمن عملية نقد النقد، ونعني نقد طريقة الفهم لمختلف الاتجاهات النّقدية في عالمنا المغاربي[1]، والنّبش التاريخي وليس التأريخي في سيرورة البناء المفاهيمي للحركة النّقدية المغاربية، والوقوف على طريقة تلقي المعارف الأدبية والنقدية عند المغاربة القدامى منهم والمحدثين، انطلاقا من معضلة المنهج والمصطلح التي أصبحت عائقاً في وجه النهوض النّقدي المعاصر، انطلاقاً من إشكالية مفادها: هل يمكننا أن نتعامل مع الوافد الغربي كما تعامل الأسلاف مع الفلسفة اليونانية؟ وكيف تفهم المناهج والمصطلحات؟ ما هي الأسس التي يبنى عليها الفكر النّقدي السليم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات حدّدنا لها ثلاثة عناصر للإثراء:

-الأثر اليوناني وأسس التلقي عند القدامى المغاربة والأندلسيين .

-تلقي المنهج والمصطلح في النقد المغاربي الحديث والمعاصر.

-نظرة استشرافية لبناء مفاهيمي نقدي أصيل.

1-الأثر اليوناني وأسس التّلقي عند القدامى المغاربة والأندلسيين:

لقد عرفت الحضارة العربية الإسلامية انفتاحاً واسعاً على الحضارات المجاورة ومعارفها، وكان للحضارة اليونانية منها النّصيب الأوفر، وذلك لرسوخ معرفتها وعلميتها وجدّتها على البيئة العربية، خاصة في مجالي الفلسفة والنّقد[2]، وقد دخلت هذه المعارف عقب حركة الترجمة والتمازج الإنسي بين حضارتين وثقافتين عريقتين (الإسلامية واليونانية)، وتلاقح الحضارات أمر إيجابي، لا يزايد فيه أحد على أحد، لأن العلوم الإنسانيّة ليست ملكاً لأصحابها، وتقبّل المعارف دليل الخصوبة الفكرية، أمّا ربط التّجديد في الأدب والنّقد العربيين بالأثر اليوناني والخوض في الجدل العقيم حول تكوّن النّقد العربي أهو عربي النشأة أم إغريقي؟ والنّبش في التاريخ حول أصول

الشعراء ونسبتها لليونان[3]، أو أصل الفلاسفة اليونانيين والقول بأنّهم سوريون أو مصريون[4]؛ فهذا –لعمري – تعسف في الحكم على النّقد بمجرد أنّه ارتكز في بعض أحواله على المنجز الإغريقي أو العربي المترجم في شتّى ميادين المعرفة، ولا عجب إن ارتكز؛ فالعلم سلطان مملكة المعرفة الإنسانية، إذا قاده معشر من العلماء لا همّ لهم إلاّ المعرفة؛ فإنّه ينفذ من أقطار السماوات والأرض بلا حدود أو استئذان.

1-1-بواكير التّأثر العربي باليونان:

لقد نشأ النّقد الأدبي عربيّاً وظل عربيّاً صرفاً، ذلك لأن الأدب الذي ترعرع فيه أدب عربي صرف بمميزاته وصفاته، نابع عن ذوق شخصي له مميزاته الدّينية واللّغوية والأدبية والاجتماعية. وله ملكته التي اكتسبها من معارفه المحلية والخارجية، ولكن التأثر وارد جليّ، وهو ممدحة وليس نقيصة، وتجدر الإشارة هنا إلى ما قاله الآمدي في من التزم بطريقة العرب في القول، وبين من يأتي في شعره بفلسفة أو حكمة دخيلتين، على لسان أصحاب البحتري قائلاً: "قالوا: وإذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة وكانت عباراته مقصرة عنها، ولسانه غير مدرك لها حتى يعتمد دقيق المعاني من فلسفة يونان أو حكمة الهند، أو أدب الفرس، ويكون أكثر ما يورده منها من ألفاظ متعسفة ونسج مضطرب، وإن اتفق في تضاعيف ذلك الشيء من صحيح الوصف وسليم النظر– قلنا له: قد جئت بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة؛ فإن شئت دعوناك حكيماً، أو سميناك فيلسوفاً، ولكن لا نسميك شاعراً ولا ندعوك بليغاً، لأن طريقتك ليست على طريقة العرب، ولا على مذاهبهم، فإن سميناك بذلك لم نلحقك بدرجة البلغاء والمحسنين الفصحاء".[5] هذا قول وفكر الآمدي النّاقد الذي اطلع على الفلسفة اليونانية وتأثر بها في نقده؛ فالانفتاح الثقافي عند العرب قديماً على الحضارات التي خالطوا معارفها كان واضحاً جلياً في طريقة تفكيرهم، وطبيعة أحكامهم النّقدية، وخاصة الفلسفة اليونانية، ويشهد على هذا التراث العربي في نقده للمسائل والعلوم؛ فالعقلية الجديدة التي انتهجها المعتزلة وعلماء الكلام في مجادلاتهم والبلاغيون في أحكامهم النّقدية تفتّقت بعد دخول الفلسفة اليونانية، وتغيّرت من نقد ذوقي يميل إلى التعميمات، ولا يقف عند الجزئيات، إلى نقد مسبب ينظر في الجزئيات، وإن عمّم استقصى واحتاط في الحكم، على نحو أصحاب الموازنات[6]؛ فالآليات تتغيّر حتماً حسب ثقافة وعقلية النّاقد وما تأثر به، وترجمة هذا التأثير تكون إمّا بتبنّ حرفي واضح للأفكار والآليات، أو ضمني يتجلّى في طبيعة نضج المفاهيم والتّصورات، وقد تباين تأثر الجاحظ ببعض الأفكار اليونانية عن غيره؛ فعقلية الجاحظ لم تذهب في اعتمادها على أفكار أرسطو إلى المدى الذي ذهبت إليه عقلية قدامة بن جعفر كما قرره صاحب بغية الوعاة في طبقات فحول اللغويين والنحاة الإمام السيوطي (ت911هـ)[7]، وهذا الاختلاف كان انطلاقاً من معطيات ذوقية وجمالية ومعرفية وثقافية واجتماعية ودينية وأخلاقية ومذهبية (عقائدية فلسفية لغوية وبلاغية)، وغيرها من المؤثرات التي تحكم دنيا النّاس، وهذا الذي أعطى تنوّعاً نوعياً في طبيعة الخطابات الموجهة للإبداع الأدبي في هذا الزمن عند النّقاد المشارقة.

1-2-تلقي النّقد المشرقي عند المغاربة والأندلسيين:

قبل الحديث عن النّقد عند المغاربة وطبيعة تأثرهم نودّ أن نشير-بداية- إلى أنّ هذا النّقد جزء لا يتجزأ من الخطاب النّقدي العربي، تأثر بما تأثر به النّقد في المشرق، بيد أنّ انطلاق الممارسة النّقدية عند أهل المغرب لم تكن كسابقتها في المشرق، حيث إنّها كانت بيئة فتيّة، استقبلت بوادر التّفتّق النّقدي في المشرق، وباشرت بمكوناتها ومؤهّلاتها مرحلة الانعتاق، واشتغلت عقلاً مستقلاً -إلى حد ما- على قضايا الأدب والنّقد، وعالجت بمقدراتها وخصوصياتها إشكالات النّص شعره ونثره، وراجعت نظريات النّقد ومناهجه وتفاعلت معها ضمن تحولات تاريخية عديدة ومختلفة، تحكّمت فيها دوائر جغرافية وثقافية وسياسية واجتماعية وفلسفية ولغوية، أملتها حقول التّواصل والتّفاعل الإنسانية والمعرفية، علماً أن الأندلس والمغرب الكبير عرفا حواضر علمية كبيرة، والتّاريخ يشهد أنّ أول ما بناه الفاتحون هو مدينة القيروان ومسجدها الذي غدا مهوى الفقهاء والأدباء والعلماء وطلبة العلم، وكانت مدينة القيروان سادسة الأمصار العربية مع القاهرة وبغداد ودمشق والكوفة وقرطبة[8]، وأسّس الأغالبة فيها بيت الحكمة، بإشراف العلماء المغاربة والمتضلّعين في العربية، الذين عكفوا على مراجعة الترجمات اليونانية واللاتينية لشتى الموضوعات، من نفائس الكتب التي جلبوها من العراق والشام ومصر، وقد انتدبوا لترجمتها عدداً من القساوسة الصقليّين[9]، وامتدت روح الحركة العلمية السّارية في القيروان إلى المغربين الأدنى والأقصى إلى ما ورائهما من بلاد الأندلس، وكان لهذا الامتداد تأثير كبير على العقلية المغاربية ونقدها، وتوحيد خصوصيتها، أمّا من حيث المنهجُ في الدراسة؛ فقد اعتمد المغاربة المنهج الشمولي السّائد -من قبل- عند الباحثين المشارقة في الإعجاز القرآني والشارحين للحديث النبوي والدّارسين للشعر العربي، وكان هذا المنهج هو الطريقة المثلى لسبر أغوار النّص والكشف عن مكنوناته الفنية والجمالية، ومواطن الحسن والقبح فيه، والتّمييز بين الجيّد والرّديء، والبحث عن الجمال والإعجاز في القرآن الكريم، ووافق المغاربة المشارقة أيضاً في موضوعات النّقد وإشكالاته كمفهوم الشعر وقضية اللفظ والمعنى والصدق والكذب والسرقات الشعرية والقضايا البلاغية في النقد العربي، ولكن هذا لا يعني أنّ ما تكوّن في هذا القطر المغاربي هو بالضرورة هو ما تكوّن في الأقطار الأخرى، ولهذا لا يحق لنا أن نسقط الخطاب النّقدي المغاربي على النّقد المشرقي، ومن الشّطط أيضاً أن نقارنه به، لأنّ خطاب النّقد مرتبط ارتباطاً وثيقا بثقافة كلّ قوم في أدقّ جزئياتها، والحاصل أنّ هذه المقارنة أضحت قانوناً لا يحيد، وأي دراسة أبطلت حق المشارقة في التمجيد، أو أتت بالجديد، فهي ضحلة تنكرت لأصلها التّليد، ويقول في هذا الصدد يحي بن الوليد: "وفي تقديري، فإنّ هذه المقارنة التي كثيراً ما تحضر بأشكال غير مباشرة ليست دائماً مفيدة، لأن كلّ طرف له خصوصيته المرتبطة بخطابه الثقافي بعامة "[10]، وهذا لا يعني انفصالهما عن بعضهما لاشتراكهما في المرجعية اللّغوية والأدبية والدينية، وحملهما معاً هموماً ثقافية وفكرية ومصيرية، ويبقى الاختلاف في بعض الآراء والأحكام الجزئية، والآليات والإجراءات المنتهجة لملامسة النّص الأدبي، ولتوضيح الخصوصية المغاربة لا بد من إبراز القيمة الفنية للنقد المغاربي.

1-3-القيمة الفنيّة للنّقد عند المغاربة والأندلسيين:

لقد عرف أهل المغرب الكبير وعدوته الأندلسية نشاطاً نقديّاً مميزاً، لاهتمام المغاربة بالعلم والعلماء في كلّ الميادين، ممّا هيّأ بيئة علمية متكاملة، توافرت لقوم كانوا حلقة وصل بين حاضرتين هامتين في تاريخ النقد العالمي وهما: الحضارة الإسلامية والحضارة الإغريقية، ووجدت في أيامهم تربة صالحة لغرس أدباء ونقّاد كان لهم أثر كبير في توجيه حركة النّقد، وقد أسهمت كتاباتهم إسهاماً كبيراً في إثراء المكتبة العربية بدخائر نفيسة تعدّ من أمهات الكتب، يعتمد عليها العلماء فضلاً عن طلبة العلم، وما ضاع منها أكثر، وقد أكّد "عبد الله كنون" في كتابه (النبوغ المغربي في الأدب العربي) أنّه عثر على مادة أدبية راقية وشخصيات فذّة بلغت مقاماً رفيعاً في تفكيرها وإنتاجها العلمي والأدبي، ولكن إغفال دراستها، وعدم الاهتمام بخطابها وأدها؛ فاحتاجت إلى من يبعثها من مرقدها.[11] هذا عن إقليم المغرب الأقصى؛ فما القول عن المغربين الأدنى والأوسط والأندلس؟؛ فالإرث الحضاري لهذه البلاد يثبت أنّ النّقد المغاربي ذو أهمية لا يقل أهمية عمّا نتج في المشرق العربي، بل نافسه أحياناً، وسرّ تميّزه هو الجدّة التي طرأت على أجناسه الأدبية، والنشاط النّقدي النظري ذي النّبرة الفلسفية كالذي مارسه الفارابي وابن خلدون وابن رشد وآخرون، والنّقد التطبيقي الذي تناول المادة الأدبية وأحوالها، وحاول إخضاعها لمقاييس نقدية ممنهجة تعتمد على الملكة الفطرية والمكتسبة بتأثير من الفكر اليوناني والنّقد الأرسطي، ومن النّماذج التي تمثله (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) لحازم القرطاجني (684-1285م) وما نسج على منواله.

2-أسس التّلقي عند المغاربة والأندلسيين:

لمعرفة أسس التّلقي لابد من مسح شامل للأرضية النّقدية ومؤثراتها أو الاكتفاء بأخذ عيّنة جامعة؛ فالتّلقي عمل عظيم، يتطلّب ترسانة هائلة من المكوّنات الشّخصية، والمعارف العلميّة والثّقافيّة، لتتحقق الدّراسة المثلى، وهذا ما يستدعي دراسة الخطاب النّقدي المغاربي في ذاته وطبيعة خطاباته، وذلك برَدّ الأمور إلى مصادرها والاحتكام إلى التّاريخ للكشف عن جوانب هذا النّقد ومستنداته المعرفيّة والفكريّة والمذهبيّة[12]، والوصول إلى تمفصلات مفاهيمه الكامنة في الممارسة النّقدية الفردية والجماعية المغاربية، ولعل حازماً القرطاجني أبلغ عيّنة جامعة لمعرفة أسس التّلقي عند قدامى أهل المغرب؛ فحازم له مرجعية عربية أصيلة، عاش في الأندلس والمغرب وتونس، وهو من النّقاد الأكثر استفادة من نظريات أرسطو في البلاغة والشعر فهماً وعرضاً وتطبيقاً على البلاغة العربية والشّعر العربي، ويعد من أهم أقطاب النّقد العربي، وكتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء دليل النّضج النّقدي والبلاغي الذي بلغته الحضارة في بلاد المغرب والأندلس، والانفتاح المعرفي على فلسفة اليونان، دون الإخلال بالإرث العرفي في صناعة الأدب والشعر، وهو خلاصة تجربة تلاقح ميدان البلاغة والنّقد والفلسفة عند القدامى؛ فتجربة حازم في هذه الممارسة النّقدية القديمة، يعد خاتمة عقدها، وجامع خبراتها، ممّا أهّله لأن نجعله النّاطق باسمها، مع الإقرار أنّ الاختلاف وارد بين فلاسفتها ونقادها وأدباءها.

2-1-تلقي الأثر اليوناني عند حازم القرطاجني:

إنّ أقصر طريق للإحاطة بأسس التّلقي هو التّعريج على شخصية المتلقي، والكشف عن جوانب مقوماته الثّقافية والفكرية، ومخرجاتها البعدية للوصول إلى المرجعيات المؤطرة للعمل النّقدي؛ فالتّراجم تكشف لنا جانباً مهمّا من مرجعيات النّاقد وأسس التّلقي عنده، وهي أهم سبيل لمعرفة عُمُر المصطلحات والمناهج وتنقلها في منجزات النّقاد وحيثيات التّأثر والتّأثير بينهم، وهو ما يدفعنا لتقديم ترجمة موجزة عن حازم القرطاجني وأعماله، نكتفي فيها بما يفرضه المقام، بتقييد العينة مع كتابه (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) واختيار مصطلحي التّخييل والمحاكاة لمعرفة أسس تلقيهما من سابقيه، وسبل تكييفهما لديه، مع ما توفر عنده من ترجمة ومعرفة عربية ويونانية.

أ-ترجمة لحازم القرطاجني (604هـ-684هـ):

تعددت المصادر التي تناولت الترجمة لحازم[13]، ووصولاً للمقصود دون إفراط أو تفريط، نعرض مباشرة ماترجمه له جلال الدين السيوطي في بغية الوعاة في طبقات فحول اللغويين والنّحاة وهي أحد أهم المصادر المترجمة له مع نفح الطيب للمقّري يقول الإمام السيوطي: "هو حازم بن محمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري القرطبي النحوي، أبو الحسن هنئ الدين شيخ البلاغة والأدب قال أبو حيان: هو أوحد زمانه في النّظم والنثر والنحو واللّغة والعروض وعلوم البيان، روى عن جماعة يقاربون الألف، وعن أبي حيان وابن رشيد، وذكره في رحلته فقال: حبر البلغاء وبحر الأدباء، ذو اختيارات فائقة، واختراعات رائقة لا نعلم أحداً ممن لقيناه جمع من علم اللسان ما جمع، ولا أحكم من معاقد علم البيان ما أحكم، من منقول ومبتدع، وأمّا البلاغة فهو بحرها العذب، والمتفرد بحمل رايتها، أميراً في الشرق والغرب، وأما حفظ لغات العرب فهو حماد راويتها، وحمّال أوقارها، يجمع إلى ذلك جودة التصنيف وبراعة الخط، ويضرب بسهم في العقليات والدراية أغلب عنده من الرواية، ميلاده سنة ثمان وستمائة (608هـ) ومات ليلة السبت الرابع عشر رمضان سنة أربع وثمانين وستمائة (684هـ)[14]، وهو واضع اللّبنات الأولى للمدرسة النقدية في الأندلس والمغرب، وله باع طويل في علوم شتّى. وأما أعماله فقد خلّف آثاراً كثيرة متنوعة، وأزخرها في الأدب قصيدته "المقصورة"، وله في النحو "القصيدة النحوية المحتوية عل مائتي بيت، وله مؤلفات مفقودة يحيل عليها حازم في المنهاج أو يذكرها السيوطي والمقري[15] وقد ذكر المقري أبياتاً لعدّة أغراض لحازم في كتابه أزهار الرياض في أخبار عياض[16] وأهم آثاره كتابه الزاخر الشهير "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" وفيه تجلّت شخصية حازم النّقدية، وبه عرف منهجه، وطريقته في احتواء المصطلحات والمفاهيم.

يُلمح أهل السير وكتّاب التاريخ أن حازماً شخصية أندلسية مغاربية يمثل خلاصة بيئات ثلاث (الأندلس والمغرب وتونس)؛ فقد قضى طفولته متنقلا بين قرطبة ومرسية وغرناطة إشبيلية الأندلسية، حفظ القرآن الكريم وتعلم العربية وعلومها والفقه والحديث على جلّة من علمائها، ليتكوّن فقيهاً مالكياً نحوياً بصرياً حافظاً للحديث، راوية للأخبار والأدب، شاعراً، جامعاً للأسانيد والإجازات، على سيرة أهل الأندلس في طلب العلم، ووسع

مداركه بعدما وجّهه شيخه الشلوبين للأخذ بالعلوم الحكمية الهيلينية؛ فدرس المنطق والخطابة والشعر، ولكن بعد سقوط عاصمة الأمويين بيد النصارى واحتلال الإسبان لقرطبة، هاجر القرطاجنّي إلى المغرب قاصداً مراكش (633هـ-1236م)، ولكنّها لم تكن أقل حالاً من حال الأندلس في تهاوي السّلطة وانتشار الفتن والقلاقل، بيد أنّها كانت أفضل منها حالاً في هذه المرحلة، من حيث الاهتمام بالعلم والعلماء ودفع الحركة العلمية والأدبية، وقد شارك حازم مشاركة هامة في الحياة الأدبية بمراكش مع أدبائها وعلمائها والنّخبة المهاجرة من الأندلسيين، ولكنه لم يستقر به المقام إلاّ قليلاً، ثم رحل إلى تونس أيّام الدولة الحفصية، وعمره يومها لم يتجاوز الثلاثين، وتبوء حازم عند أمرائها مكانة كبيرة، وقد أوكل إليه تسيير الحياة العلمية في عهده إلى أن وافته المنية سنة (684هـ)[17]، وهذه الحياة الحافلة بالطلب والعطاء العلمي، تسفر عن سرّ تميز حازم في فنّه، وسرّ جرأته العلمية في تطعيم النّقد العربي بالفلسفة اليونانية دون تماه فيها، أو إغفال لخصوصية النّص العربي الفنية والأخلاقية والدينية، وهذا لا يطيقه إلاّ الأكفاء.

ب-المرجعيات النّقدية المؤثرة والمؤطرة لفكر حازم القرطاجني:

لقد انطوى فكر وثقافة حازم القرطاجني على زاد معرفي غزير، خاصة في الأدب والنقد، بداية بالفترة الجاهلية، مروراً بالعصر الإسلامي، ووصولاً إلى البلاغيين والنّقاد الأفذاذ كالجاحظ وابن قتيبة وابن الأثير وابن سلام الجمحي وابن طباطبا العلوي وقدامة بن جعفر وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم من البلاغيين والنّقاد، بعدما هضم نظرياتهم في أصول الإبداع الأدبي، ولكنه لم يقف عند حدود الإتباع، بل اطلع على علوم الأندلس في مراحل نضجها واستفاد من النّقد والفلسفة اليونانية من أصولها، وشجعه في ذلك أستاذه أبو علي الشلوبين تلميذ ابن رشد وابن زهر، بل حمله على الأخذ بالعلوم الحكمية الهيلينية ووجّهه إلى دراسة المنطق والخطابة والشعر[18]، ويعدّ كتاب منهاج البلغاء أهم كتاب طبق النّظريات الفلسفية على البلاغة والنّقد، ولفهم حازم لابدّ من الاستعانة بما أخذه عن شيخه الشلوبين الذي أخذ عن ابن رشد وابن زهر، وقد قارب شيوخ حازم حسب مقالة أبي حيان الألف، وما أخذه من كتب الفلاسفة أمثال الفارابي وابن سينا وابن رشد[19]، لأن بهذه الكتب سلك الفكر الأرسطي إلى عقلية حازم، وبهذا الزاد المعرفي، مارس حازم نقده، وبلغ به مراقي الاستيعاب والاجتهاد والإبداع، وكلّ هذا الجهد لم يصلنا منه إلا بقية باقية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء، وقد أبان حازم في منهاج البلغاء عن تمكّنه البلاغي وعلو كعبه النّقدي، وهو يستعرض قضايا النّقد العربي التي لم يجرأ على الخوض فيها إلا كبار النّقاد كمفهوم الشعر وطبيعته ووسيلته التعبيرية، وقضية الصدق والكذب وقضية الوضوح والغموض وقضية السرقات الشعرية، واللفظ والمعنى، وقضية المحاكاة والتّخييل، وما تسلل إلى النقد العربي من فلسفة اليونان، وهي موضوعات كبيرة وبعضها جديد يتطلّب مجهوداً جبّاراً لا يمكن أن يباشره إلا خبير متمرس بقضايا النّقد، وما صاحبنا إلا من طينة تلك النّخبة المتمرّسة.

ج–تلقي المنهج والمصطلح عند حازم القرطاجني في منهج البلغاء وسراج الأدباء:

أسلفنا سابقاً أنّ نقد حازم هو خلاصة من سبقوه، تلقى عنهم كما تلقوا عن غيرهم، وزاد عليهم وأبدع حيث تسنى له الإبداع وخالفهم حيث بانت له مواطن الخلاف، وبهذا فكّ فكره وعمله من ربقة التقليد إلى قمّة التّحديث والإبداع، فلا هو قلّد الفلاسفة وأسقط مفاهيمهم على المفاهيم البلاغية والنّقدية العربية كما فعل بعض مقلّدة المتأخرين حينما ركنوا إلى الترجمة أو التعريب، دون تطويع المصطلح الغربي إلى ما يخدم النّقد والبلاغة العربيين بشكل تراعى فيه اللغة والأسلوب الفنّي والثقافي، ولا هو تبرّأ من الفلسفة وركن إلى تقليد المتقدمين أو تلخيص ما فعلوه كما دأب عليه متأخروا المتقدمين، وقبل أن نتحدّ ث عن التّلقي عند حازم حبذا أن نعرج على التّلقي –في عجالة– عند من سبقوه وتلقى عنهم الفكر الأرسطي كالفارابي وابن سينا وابن رشد لنوسع مداركنا عن أسس التّلقي عند القدامى، ولنمحّص اللّبنات الأولى لهذا التّلقي والكشف عن مدى تأثر حازم بهم، ومواطن الإبداع التي انفرد بها عنهم .

–1–محمد بن طرخان الفارابي (950م):

نشأ الفارابي ببغداد وتنقل بين الشام ومصر، وكان يحسن أكثر اللّغات الشرقية لعصره ويحسن معها اليونانية، ولقّب بالمعلم الثاني[20]، والمعلم الأول هو "أرسطو طاليس"، وهذا ما أهّله لأن يكون له منهجه الخاص في فهم الفكر الأرسطي، حيث حاول أن يدرسه دراسة شمولية، وظهر ذلك في مقالته التي عنونها بـ"رسالة في قوانين الشعر"، ويشير أنّه في تصنيفه لرسالته على أرسطو اعتمد على بعض شروح القدامى وتفسيراتهم خاصة "تيمستوس"، ويذكر "إبراهيم حمادة" في ترجمته على كتاب "فن الشعر لأرسطو طاليس" أنّ "الفارابي" في رسالته هذه قد خرج بخلطة غريبة على ترجمة "متّى بن يونس"، وذلك لاطّلاعاته المجهولة[21]، والغرابة المعنية هنا هي ما ذكره "عبد الرحمن بدوي" في ترجمته على كتاب "أرسطو" في "الشّعر" وهي أنّه أورد تقسيمات لأنواع الشّعر لا توجد في نصّ كتاب أرسطو "في الشّعر"، وغالب ظنّه أنّه استقاها من شروح "تيمستوس"، وفي الوقت نفسه يذكر أنّ رسالة "الفارابي" "رسالة في قوانين صناعة الشّعر"، لم تتناول كتاب "في الشّعر " "لأرسطو" إلاّ لماماً ولم تمسّه إلاّ مسّاً خفيفاً، والغرابة في قول "عبد الرحمن بدوي" أنّ "ابن سينا" خاصّة في الفصل الأول من كتابه "الشفا" اعتمد على تلخيص "الفارابي" في رسالته اعتماداً كلياً؛ فهو ينقل عنه ويسايره في تقسيماته لأنواع الشّعر التي أوردها في رسالته، علماً أنّ الفارابي أشار في رسالته أنّ ما ضمنّه إيّاها قوانين كلية في علم صناعة الشّعر ينتفع بها الشعراء[22]، وليس أدّل على ذلك من عنوانه، "قوانين في صناعة الشّعر"، والقوانين أقاويل كليّة تستغرق جميع جزئياتها أو أكثرها في كلّ صناعة أي جامعة لكلّ ما تشتمل عليه تلك الصناعة[23]، وتوحي بالصرامة والنظام والعلمية، ومصطلح "قوانين"لم يكن مألوفاً في العرف العربي إلاّ بدخول الفلسفة اليونانية.

يتبين من هذا كلّه أنّ الفارابي لم يقصد برسالته هذه نقل ما أورده أرسطو حرفياً بل رام من ذلك الاستعانة والتّوسّل ببعض ما يراه أنفع وأنجع في صناعة الشّعر، أمّا الغرابة التي نعت بها منهج الفارابي في نقل الفكر الأرسطي فهي غرابة غير مبررة من "عبد الرحمن بدوي"، لأن ملامسة الفارابي لنص أرسطو كانت جزئية ولم تتناول الكتاب برمته كما بين "عبد الرحمن بدوي"، والأمر الآخر أنّه أعاد تصنيف ما قرأه عن أرسطو ولم يسايره في تقسيماته، وقد أسلفنا الذكر أنّ "الفارابي" لقب بالمعلم الثاني، حيث كان على علم باليونانية وباقي اللغات الشرقية المعاصرة له، وبالتّالي اضطلع على شروح وتفريعات لم يصل إليها غيره منهم "أرسطو"، وإن وصل إليها أحد فقد عفا عنها الزمن ولم تدوّن، ولولا هذه الجدّة في البحث لما أخذ "ابن سينا" بمشروع "الفارابي"، وبين يديه العديد من الترجمات والشروح.

2-أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (427هـ-1037م):

فيلسوف وطبيب وعالم خاض في شؤون العلم والحياة[24]، وقد اتّسعت في القرن الخامس الهجري أمام ابن سينا طرق الثّقافة الإسلامية المنفتحة على الثقافة الهيلينية، وكان أمامه ترجمات عدّة لكتب الفلسفة اليونانية فأفاد منها واستخدم الطّرق المألوفة إلى الثّقافة اليونانية ومنهجه كان الاعتماد على أسلافه من شرّاح كتب أرسطو، وكان أول من لخّص كتاب أرسطو "في الشعر" كاملاً، ولم يورد الشّرّاح مصادر تلخيصه إلاّ ما استقاه من الفارابي في تقسيماته للشّعر في رسالته "في قوانين صناعة الشّعر" علماً أنّها ليست تقسيمات أرسطو لأشعار اليونان كما يشير "عبد الرحمن بدوي"[25]، وليس أدلّ على منهجه –يعني "ابن سينا" ممّا قاله: "ولما افتتحت هذا الكتاب ابتدأت بالمنطق، وأوردت في ذلك من الأسرار واللّطائف ما تخلو عنه الكتب الموجودة. ثم تلوته بالعلم الطبيعي فلم يتفق لي في أكثر الأشياء محاذاة التصنيف المؤتمر به في هذه الصناعة وتذاكيره"[26]. فهو بهذا يعتمد على الشّرح والتّوضيح والتّفسير اعتماداً على ما معه من المصادر، مع الحفاظ على الخصوصية الشخصية، أو بتعبير آخر قد قرأ الثّقافة اليونانية، وكتاب أرسطو بعقله العربي وشروحه العربية، وهذا تمهيد _أيضا_ لما تميز به حازم القرطاجني بعده، لأنّ "ابن سينا" كان العمدة في منهاجه، ولعمري هذا هو المنهج التّأويلي المابعد حداثي الذي نادى به "غادامير" ومن جاءوا بعده.

3-ابن رشد (595):

لقد راجت الفلسفة اليونانية في أيّام ابن رشد، وإن لاقت مقاومة شرسة من الفقهاء بدافع الحذر من دخول الأفكار الوثنية في عقيدة العامة، ولكن مع ذلك ازدهرت الحركة الفلسفية ازدهاراً واسعاً، وكثرت الترجمات لهذه الفلسفة وخاصة كتب أرسطو؛ فاستفاد ابن رشد منها ومن الترجمات الشّرقية وما صاحبها من محاورات حول هذا التراث اليوناني، ولكنه تناولها بمنهج فريد حاول فيه أن يربط بين الشّعر العربي وكتاب الشّعر لأرسطو. وذلك لإعجابه بأرسطو إلى حد كبير، ولكن دون تماه فيه، حيث عمد ابن رشد في تلخيصه ل"فنّ الشّعر" على محاولته

تطبيق قواعد أرسطو على الشّعر العربي. حيث ذهب في تلخيصه إلى القوانين الكلية وطبقها على الشّعر العربي، وأكثر من شواهده فكان تلخيصه وكأنه تأليف جديد، تجاوز فيه ما تعلق بالآداب اليونانية، ولم يكن تلخيصه ترجمة جمل وعبارات بل هو تلخيص مجمل للمعاني العامة، مع الاعتماد على التّوسّع والبسط في المعاني التي يختارها[27]، وقد حاول أن يتحاشى ما وقع فيه أسلافه من أخطاء في فهم التّراث اليوناني، ولكنه وقع كما يذكر إبراهيم حمادة في ترجمته ل"فن الشعر"[28]، ولكن على الرّغم من هذا الجهد الذي قدّمه "ابن رشد" غير أنّ النّقاد العرب، وخاصّة منهم المتأخرين، حكموا على أنّ ترجمته فاسدة وأنّها اعتمدت ترجمات مخطوءة، وفهمه فهم مفروض على تعاليم أرسطو مع تحريف وتزييف في الآراء؛ فنتج عن هذا التّحريف تلخيص لا هو مفيد في تيسير أقوال أرسطو ولا هو يساير الأصل، بل نعى "عبد الرحمن بدوي" خيبته وألمه على الفارابي وابن سينا وابن رشد أنّهم لم يستفيدوا من مؤلفات أرسطو كما أفاد الأوربيون منه في عصر النهضة، مع إقرار هؤلاء النّقاد أن كتاب "فن الشعر" لم يدخل إلى الثّقافة الأوروبية إلاّ من خلال تلخيص ابن رشد، وأنّ تقسيماته لوظائف الشّعر والمنطق لاقت استحساناً لذى فلاسفة القرون الوسطى المدرسين[29]، بل فطاحلة النّقد والبلاغة العربيين لم يعرفوا الفكر الأرسطي إلا من خلال كتابات هؤلاء النّقاد، وهذا ما يحتاج إلى دراسة نفسية لشخصية هؤلاء النّقاد المتأخرين الذين حكموا على الرصيد المعرفي القديم بالضّحالة لمعرفة طموحاتهم ومنبع أحكامهم، لأن كتب "ابن رشد" و"ابن سينا" و"الفارابي" كانوا المرجع الأصيل لفلاسفة ونقاد وبلاغيين من طراز حازم القرطاجني؛ فكثيراً ما استدل بهم، وبين عزمه عل استكمال ما بدأوه.

2- المنهج عند حازم القرطاجني في منهاج البلغاء وسراج الأدباء:

إن حازماً في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء سلك فيه منهجاً مغايراً على من تقدموه وخاصة في طريقة تأصيله للمسائل ومعالجتها يقول حازم عن نفسه: "وقد سلكت من التكلم في ذلك مسلكا لم يسلكه أحد قبلي من أربا بهذه الصناعة لصعوبة مرامه ووعورة سبيل التوصل، هذا على أنه روح الصنعة وعمدة البلاغة ... إني رأيت بعض الناس لم يتكلموا إلا بعض ظواهر ما تشتمل عليه تلك الصناعة فتجوزت أنا تلك الظواهر بعد التكلم في جمل مقنعة عما تعلق بها ذلك التحكم في الكثير من خفايا تلك الصناعة ودقائقها "[30]، وقد برز ذلك جلياً في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حيث جاء مخالفاً لمنهاج من سبقوه في الصنعة يقول محمد الفاضل بن عاشور: "... وكنت كلّما أردت أن أرجع إلى موضوع من كتاب حازم إلى كتاب من كتب الأدب المشهورة كالمثل السائر لابن الأثير، أو نقد الشّعر لقدامة، أو العمدة لابن رشيق، أدركت اختلافاً بيناً بين ما لحازم في تناول الموضوع وعرضه وتأصيله وتفصيل ما لغيره من رجال النّقد الآخرين، ممّن سبقه أو لحقه؛ فازددت يقيناً بأنّ لكتاب حازم ميزة تجعله نسيجاً (في الكتاب المحال إليه نسيج) وحده"[31]؛ فكانت أحكامه شاملة وطريقة معالجته النّقدية فذّة بعيدة عن التناول الجزئي للبيت الواحد واللفظة الواحدة، أو الاهتمام بمسائل السّرقة الشعرية كما نجد ذلك عند نقادنا القدامى، غير أن بعض أحكامة الجزئية التي سبقت عصره تركته في عزلته، وهو ما زهّد النّاس في كتابه لأنّ

كتابه المنهاج الذي عرف به جاء كما وصفه محمد الفاضل بن عاشور: "جاء الكتاب يقف من البلاغة موقف المهيمن المتعالي، حتّى ظهرت الجفوة، وبدت النّبوة، واستمر هو في واد وعلم البلاغة في واد؛ فلا هو صحّ له ما يريد من تأصيل نظريات العليا، لأنّ مادة استنباطها قد بقيت مفصولة عنها، ولا علم البلاغة استفاد من تلك النّظريات زهرة وتجدّداً لأنّها بقيت بعيدة عنه."[32] والحقيقة أنّ حازماً لم يكن بعيداً عن البلاغة وإنّما انطلق حيث انتهى علماء البلاغة، ليبتدع منهجاً مغايراً عنهم، لأنّ هدفه غير هدف هؤلاء البلاغيين والنّقاد، يقول محمد الفاضل بن عاشور: "... لأنّ الناحية التطبيقية العلمية التي يراد بها تكوين ملكة البلاغة، أو التي يراد بها تكوين المقارنة النّقدية لمعرفة إعجاز القرآن، ناحية ليست مقصودة لحازم، بل إنّ قصده تخطيها؛ فإذا كان أهل البلاغة يريدون أن يعرفوا البلاغة ما هي؟ وما هي الأسباب المحصلة لها ؟ فإنّ حازماً يريد أن يعرف لم كانت كذلك؟ ولم كانت تلك الأسباب محصّلة؟ أي يبحث في أصول البلاغة أو "فلسفة البلاغة" أو "روح البلاغة".[33] وهو بهذا أراد أن يبتعد عن الأقوال الجاهزة والإسقاطات المعيارية المألوفة؛ فكانت له إسهامات في تعريف الشّعر ونشوءه وتطوره، وقضايا الصّدق الفني، والمحاكاة والتخييل، والمعاني الجمهورية والمعاني الخاصة، وتوغّل في البحث عن ماهية البلاغة وروح صناعتها وقد تأسى بابن رشد وابن سينا اللذان تأثرا بالمنهج الأرسطي، يقول حازم عن نفسه" وقد ذكرت في هذا الكتاب من تفاصيل هذه الصنعة ما أرجو أنه من جملة مبينا أشار إليه أبو علي بن سينا".[34] وهو بهذا تلقى المنهج الأرسطي بعيون عربية واستخلص التّصورات الأرسطية وطبقها على الشّعر العربي، إنّ سرّ تميز القرطاجني عن غيره من المنظّرين العرب يكمن في استعماله للثّقافة الهلينية، وحفاظه على خصوصية اللّغة العربية وآدابها، واستثماره للمنجز العربي البلاغي والفلسفي لأسلافه، ولم يكن هذا التوجّه بالأمر اليسير لجدّته وارتباطه بالفلسفة والمنطق، وهذه الصعوبة هي التي حقّقت له النجاح، وقد ظهر هذا جلياً في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء وطريقته في تناول الموضوعات ومعالجتها.

تأسيساً على مضى يمكن القول والجزم أن منهج القدامى في تلقي المصطلح، أو لنقل قراءة القدامى للنّص والتراث على وجه الخصوص كانت تماماً على منهج التأويليين (الهرمينوطيقيين) المابعد حداثيين في قراءاتهم للنّص، وهذا ما نلمسه في قراءاتهم وشروحهم ونقدهم للنقد، إنّها القراءة الأركيولوجية/ الجنيالوجية كما سماها ميشال "فوكو" في صورتها لا في إجراءاتها، في حدودها المعرفية لا في دوافعها الأيديولوجية، إنها القراءة التي ترفض ترديد ما قيل، إنّ القراءة التّأويلية كتابة ثانية تضطلع بإبراز القوانين التي يشتغل ويتحرّك ضمنها الخطاب بوصفه خطاباً مختلفاً[35]، وهذا ما أقدم عليه "ابن رشد" و"ابن سينا" و"حازم القرطاجني" في قراءاتهم، ولكن –وللأسف الشديد– هذا ما دأب عليه دعاة الأصالة المحدثين، وهذا هو المنهج الحداثي العربي، ينتظر جنا النتائج وثمارها، ليقول هذا حقل أبي وغراسه منذ أربعة عشرة قرناً بأيامها ولياليها، ولكن القدامى خبروا المعارف واختبروها، وطوّعوها فأطاعتهم، وصنعوها ولم يتصنّعوا بها.

2-3- تلقي المصطلح عند حازم القرطاجني:

لقد بلغ النّقد أوجه مع حازم القرطاجني الذي اتّبع منهجاً فلسفياً في التّعامل مع قضايا النقد الأدبي والبلاغة عند العرب وقواعدها عند اليونان، وإذا كان الجرجاني أغنى النقد العربي بنظرية النظم فإن حازم القرطاجني أثرى النّقد العربي والبلاغة العربية بمصطلحات بلاغية استلهمها من سابقيه، وقد استعمل ألفاظاً ومصطلحات خاصة به لم يستعملها أحد من قبله، وما يهمنا في هذا المقام طريقة تلقي المصطلح العربي واليوناني علماً -كما أسلفنا الذكر- أن حازماً القرطاجني لم يتلق المصطلح من اللغة الأم، بل أخذها عن سابقيه وخاصة ابن سينا، وقد تأثر تأثراً عميقاً بمؤلّفاته؛ فحدا حدوه في طريقته واستعمل تعاريفه وحدوده وكثيراً من صيّغه وألفاظه، وأحياناً يذكر نفس شواهد وأمثلة "ابن سينا" ويحيل قال: "الشيخ الرئيس"، ويسوق هذه الإحالات ليؤيد بها ما عرض من آراء ونظريات أو ليجعل من هذه النّقول أساساً لأفكار يبني عليها بعد الشرح والتّحليل.[36] فحازم لم يقف عند ترجمة المترجمين ولا أقوال الفلاسفة بل ابتكر مفهوماً بناه على ما استنتجه من سابقيه، وهذا ما نلمسه في مصطلحاته التي عالجها في منهاجه ويبدو ذلك جلياً في مصطلحي المحاكاة والتّخييل اللذين استقاهما من أرسطو وتصنيف المعاني إلى ثوان وأول اللذين استقاهما من عبد القاهر الجرجاني، وطريقة تحليله لأوزان الشعر بصورة تحليلية بديعة مبتكرة فأضفى على النظرية الخليلية جوانب من الجدّة وانتهى تعمّقه الفلسفي لشؤون النّظم والقافية إلى نظريات دقيقة شخصية[37]، والكتاب في محتوى موضوعاته يبدو مصنّفاً بلاغياً جامعاً لقضايا أخذها عن سابقيه وطعّمها بالمنطق الأرسطي الذي أخذه عن شيوخه، ولكن لا نجد في الكتاب إلاّ بصمة حازم فيما أخذ وترك، معقّباً على مفهوم أو مجدّداً له، وطريقة التّلقي هذه امتاز بها أهل الزمان الأول من النّقاد والفلاسفة، ولهذا لا نجد تلخيصاً واحدا لكتاب أرسطو بل كلّ تلخيص مسّ جانباً من جوانب الصنعة العربية، لأنّ الهدف عندهم كان خدمة المنجز العربي وإثراء الممارسة النّقدية العربية لا خدمة المصطلحات والنّظريات الغربية لأجل ذاتها.

3-1-تلقي المصطلح النّقدي الحديث:

لقد عرف العصر الحديث والمعاصر حركة نقدية عالمية واسعة، تحركت فيها كل الأقطار بعامل المثاقفة وسفر العلوم؛ فعرفت السّاحة النّقدية ميلاد مناهج نقدية جديدة، بل هي تتوالد وتتجدد بتجدد الأحداث والعلوم، ومعلوم أن تأسيس المنهج النّقدي لا يقوم إلا على تحديد مصطلحات خاصة به، وكثرة المناهج وتجددها يستلزم -حتماً- كثرة المصطلحات وتجددها.

إنّ ما أثقل كاهل النّقاد وأتعبهم قضيّة المصطلح لأنها كما يقول عبد السلام المسدي: "مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى فهي مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه. وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الإصطلاحية."[38] ولذلك أطلعنا النّقد القديم والحديث على محاولات جادّة في خدمة المصطلحات حملت على عاتقها دفع الحركة النّقدية والسير بها نحو

التطور، من لدن ابن سلام الجمحي "طبقات فحول الشعراء" وابن قتيبة في "الشعر والشعراء" والآمدي صاحب كتاب "الموازنة بين الطائيين" وغيرهم من المشارقة، ومن الأندلسيين والمغاربة كابن رشيق القيرواني في "العمدة "، والقاضي عياض في "الشفا" وحازم القرطاجني في "المنهاج"، ثم بعد ذلك حركة الحداثيين ومعاركهم مع المحافظين، وطرحت مجموعة من المصطلحات النّقدية في القديم والجديد كانت محل جدل كبير، كالصورة الشعرية، الخيال، والوحدة العضوية، اللفظ والمعنى أو الشكل والمضمون واللغة الشعرية، واصطحب المناهج الحديثة مصطلحات ظلت عائقاً كبيراً في وجه الحركة النّقدية وتطورها، ويبقى البعد المعرفي للمصطلح يترجم أزمته قديماً، ويتجرعها حديثاً، إلا أنها لم تكن بالحدّة التي هي عليه حديثاً؛ فالمصطلح القديم خرج من رحم أمّه وإن أرضعته ظئور أخر، ليستمد كيانه من حياة الأعراب وخيامهم، نطق بلغتهم ليعالج بها اللّغة نفسها، ولكن في العصر الحديث والمعاصر أصبح المنهج والمصطلح عائقاً في وجه النّصوص النّقدية، لأنه دعي، هو فرنسي أو إنجليزي أو أمريكي أو ألماني ناطق بالعربية، اقتحَمَ العقل النّقدي العربي ووجّهه بحجة العلمية وصرامة المنهج؛ فلم يجد النّقد العربي بدّا من أن يكون صورة منسوخة طبق الأصل عن النّقد الغربي، وبدل أن يكون المصطلح الوافد خادماً أصبح مخدوماً تعرض عليه النّصوص دون مراعاة لخصوصية النّص وخصوصية الأمّة في أفكارها ورؤاها، ناهيك عن عدم استكمال بعض التّصورات والمفاهيم والمدلولات النّقدية الغربية في العقل العربي، لشيوع التّرجمة الحرفية وإهمال الدّلالة المعرفية، والاعتماد على أسماء هيمنت على السّاحة النّقدية منذ عقود طويلة، ولم تشهد تجدداً إلاّ قليلاً، وكأن رحم النّقد قد استأصلت، أو منعت من الحمل، وبقي العمل الجبّار الذي يقدم في البحوث الأكاديمية والملتقيات والمجلاّت والكتب والمقالات المؤلفة من نقّاد أكفاء أحرزوا قصب السّبق في إعداد المصطلحات النّقدية وتنقيحها حتى في لغتها المصدر رهن الرفوف، والغالب منهم غير معروف، وإن أتى بجديد يخطأ بحجة أنّ هذا في النّقد غير مألوف، فليس من السهل –اليوم– الخوض في المصطلح وتدارك هذا الاضطراب الاصطلاحي، ذلك لأنّنا كما يقول سيدي محمد بن مالك: "وسوف لن نختلف، إطلاقاً في نسبة هذا الاضطراب إلى أنّنا نتلقّف المصطلح ولا نصنعه، ونستهلكه ولا ننتجه، ونتسابق في نقله ولا ندأب على وضعه والتواضع عليه"[39]، وهو ما كوّن قراءة هجينة للمصطلح النّقدي، لا هي وفيّة وافية للمصطلح الغربي، ولا هي عربيّة قحّة أغنت الدّرس النّقدي، بل إنّها أحياناً عربيّة بدثار أجنبي، وأحياناً أخرى أجنبية بلسان عربي.

3-2 قراءة في المصطلح النّقدي المعاصر عند النّقاد المغاربة:

لقد كان لانفتاح النّقد الأدبي الغربي الحديث والمعاصر بمناهجه السّياقية منها والنّسقية على اللّسانيات والعلوم الإنسانية والعلوم التّجريبية والتّقنية، أثر كبير في دفع الحركة المصطلحية، ممّا ألجأ الدّارسين إلى اعتماد مناهج تقييس مصطلحية أنتجت هذه المصطلحات وطوّعت وطوّرت مفاهيمها، في عملية بنائية تستثمر الموجود وتتجاوزه إلى المنشود؛ فالمصطلح الغربي الحديث نشأ في بيئته الثّقافية واللّسانية، واعتمد اللّغة الإغريقية واللاّتينية في تحرير مصطلحاته، لذا لم يطرح عندهم إشكال المواضعة، أمّا النّقد العربي ومنه المغاربي، قد أوقف آلة الاشتغال

على المصطلح العربي الصّرف، وفتح ذراعيه لتلقي المصطلح الغربي، والاعتماد عليه بالكلية في إجراءاته ومقارباته، في ظلّ الفهم القاصر للمفاهيم الغربية، وغياب القراءة الوافية لهذا المصطلح، بسبب إهمال أصول التّرجمة، وإغفال مناهج التّقييس العربية والعالمية التي يتوسّل بها لصناعة المصطلح[40]، وطغيان النّزعة الفردانية في استحداث المعادلات الموضوعية للمصطلحات، ممّا أدّى إلى فوضى مصطلحية أضرّت بالممارسة النّقدية، وهو ما يعكس الصورة العامّة لهذه الممارسة في نقل النّصوص النّقدية الغربية إلى العربية ترجمة أو شرحاً أو تحليلاً، علماً أنّ المصطلح الغربي لا يعرف اضطراباً في لغته المصدر، لأنّ أهله صنعوا اصطلاحه، وإنّما حدث الاضطراب حين ارتحل المصطلح إلى البيئة العربية بحمولته اللّغوية والمعرفية والأيديولوجية، وسبب الاضطراب تفاوت الدّارسين في فهم المصطلح؛ فمنهم المتخصّص المتمرّس، ومنهم المترجم غير المتخصّص، ومنهم المتخصّص المعتمد على كتابات المترجمين، ويدفع كلّ هذه الفئات قناعات ثقافية وفكرية وأيديولوجية، قادت الحركة النّقدية لتبنّي مشاريع ممنهجة على النّسق الغربي، واقتنع أصحابها بإجراءاتها وفلسفاتها وأيديولوجياتها وحاول بعض أبناء هذه الحركة النّقدية الاكتفاء بإجراءاتها والتّبرؤ من فلسفاتها وأيديولوجياتها، وتماها البعض الآخر في أنساقها ونسب أصحابها إليها فيقال: "هذا ناقد اجتماعي أو تاريخي أو نفساني أو واقعي أو وجودي، وبالتالي شيوعي أو ليبرالي أو حداثي شكلاني أو بنيوي أو سيميائي أو أهوائي أو تداولي أو تفكيكي..." وبهذا اختلفت طرائق الدّارسين في استقبال المصطلح إجرائيا وفكرياً؛ فإذا نظرنا إلى مصطلحات المترجمين المتخصّصين المؤدلجين (تقودهم أيديولوجية معينة) وغير المؤدلجين، والمترجمين غير المتخصّصين، وفئة المصطلحيين المعتمدين على مناهج التّقييس العربية وغير العربية، لبان لنا الأمر عن عدّة مقابلات للمصطلح الواحد، وهي تتجدّد بتجدّد الأبحاث على الرّغم من شيوعها، ولم يستتب بعد حال المصطلح في الخطاب العربي، لاعتماد الدارسين على التّرجمة الحرفية، وإهمال مناهج التّقييس العربية والغربية أو إعمالها بشكل منحرف، والتّسرع في إطلاق المقابل الاصطلاحي دون الرجوع إلى أمّهات المعاجم العربية لاختيار المعادل المستغرق للمعنى، واقتطاع المصطلح وترجمته خارج مجاله والعلم القائم به؛ فاستعمال المصطلح الواحد في اللسانيات يختلف عن استعماله في البنيوية أو السرديات، فقد يتفقون في اللفظ المخصوص ويختلفون في الإطلاق المخصوص، ولهذا يتعذر على الدّارسين المواضعة على مصطلح ما، أو بالأحرى، إدراكه ما لم يرجع به إلى علمه والنّص الذي اصطلح به لأجله.

يبدو أنّ إشكالية المصطلح واضحة، يعرفها طلبة العلم المبتدئون فضلا عن المتمرسين في علم المصطلح، ولكن يبقى الإشكال يطرح نفسه، لماذا لم تتغير إستراتيجية الدّارسين في التّعامل مع المصطلح مادام الخلل معروف؟ والجواب عن هذا السؤال يكمن في متنه، وهو تغيير إستراتيجية المنظومة النّقدية والبحثية في البلاد العربية، واستثمار الجهود دون اجترارها؛ فيتضمن الكتاب كتاب غيره ويزيد حيث بانت له الزيادة، مثلما فعل حازم القرطاجني مع كتابات ابن رشد والفارابي وابن سينا وكتب النّقاد الذين سبقوه، إنّنا نوهم أنفسنا حين نطالب الباحث أن يأتي بالجديد في بحثه ونشدّد على ذلك، ونلومه إن أعاد ما ذهب إليه غيره، ولو ردّ كلّ واحد منّا ما

عنده إلى أهله لوجد نفسه جاهلاً، والباحثون إمّا مذيع لما قرأ، أو شارح لما قرأ، أو بَانٍ على ما قرأ، ويبقى الاختلاف في قيمة ما بُني وما شرح وما أُذيع، وهو ما نريد فعله في ما تبقّى من وريقات، وذلك بعرض قراءة من قراءات الأستاذ الباحث "سيدي محمد بن مالك " في كتابه الموسوم ب (السّرد والمصطلح عشر قراءات في المصطلح السّردي وترجمته "تنبيهاً للباحثين على قيمة هذا الكتاب، واستمالة للدّرسين في اكتشاف طرائق المعالجة العلمية الطّاهرة، وقد عرض في كتابه إلى جملة من الكتب والمصطلحات التي تعنى بالدّرس السّردي في الخطاب النّقدي الغربي والعربي، وركّز فيه على النّقاد المغاربة، ووضّح بجلاء، الاستقبال المضطرب للمصطلح النّقدي عند المترجمين والدّارسين العرب، وبين فيه أحوال الاصطلاح العربي والغربي وطرائقه، وسنعرض قراءته الثامنة لمعجم السرديات.

3-3قراءة في كتاب "السّرد والمصطلح عشر قراءات في المصطلح السّردي وترجمته" لسيدي محمد بن مالك:

لقد اضطلع الكتاب على عالم السّرد وبعضاً من مصطلحاته العربية والغربية، والمفاهيم المتمخضة عن الشكلانية والبنيوية والشّعرية والسّرديات والقراءة التأويلية؛ فسبر أغوارها في مصدرها وترجماتها العربية، مع حرصه الشديد على إعادة قراءة المنجز الغربي وخاصة المدرسة الشكلانية، والتّركيز على علم الاصطلاح والمصطلحية، ولا يستنكف أن يدرس ويستثمر أو يستشهد بآراء إخوانه النّقاد العرب من الضفّة الشرقيّة أو الغربيّة، ويعتبر توظيف المصطلحات السّردية دأبه وديدنه في دراسة النصوص العربية، مع عدم إغفال للخصوصية الثّقافية، وكلّ ما ذكرته تجلى في هذا الكتاب، أمّا القراءة الثامنة درس الترجمة العربية للمصطلحات السّردية من خلال القراءة الوصفية التي استظهر بها كتاب "معجم السّرديات" واضطراب الترجمة فيه، من غير أن يبخس القوم سلعتهم، وينبه الأستاذ في بداية قراءته على أهمّ عنصرين في المصطلح النّقدي المعاصر، وهو العلمية والموضوعية وقبل أيّ ترجمة لا بد من المعرفة العلمية التي تواضع عليها أهل الاختصاص؛ فترجمة المصطلح ليست كغيرها من التّرجمات وإذا كان الاصطلاح الغربي المعاصر، له شرف اصطناع المصطلح، والاصطلاح العربي المعاصر له شرف استقبال المعنى وترجمة اللفظ، فإنّ العمل الثاني أشدّ كبداً وأكثر عنتاً من العمل الأول، إذ يفرض على المترجم الوقوف على أصول المصطلح ومصادره التي استقى منها النّاقد مفرداته، والعلم بأسس المواضعة الغربية والعربية، وهذا ما أُهمل في ترجماتنا العربية فافتقرت إلى العلمية والدّقة والرصانة، إضافة إلى طغيان التحمّس الأعمى لفكر الآخر، والتماس الرّيادة وقصب السّبق في نقل المصطلح، ممّا خلّف تدفقاً غير مبرّر للمصطلحات؛ فأجحف في حقّ المصطلح، وجنى على اللغة العربية جناية ظنّ أنّه يطورها بها، وهو ما التمسه الأستاذ في قراءته لكتاب "معجم السرديات"، وقد عرض اضطراب المصطلح والمنهج فيه عرضاً مفصلاً بداية بالعنوان الذي خالف متنه، لأن طبيعة المصطلحات المنتقاة، لم تكن مصطلحات سردية محضة، بل عرضوا لمصطلحات شكلانية وبنيوية وسيميائية وسوسيوشعرية وأخرى فنيّة وتقنيّة لمحاور مختلفة في النّقد والأدب، أمّا المعايير المتوسل بها في هذه التّرجمة من جمع وتقييس وترتيب

وتعريف لا تعدو أن تكون تأليفاً قاموسياً. وقد اقترح الأستاذ عنواناً آخر يفي بما ورد في المتن أسماه ب"قاموس الشعريات" ويعني بها شجرة الشعريات التي تنضوي تحتها البنيوية والشكلانية والشعرية والسوسيوشعرية والسيميائية والسرديات[41]، وقد بين الفرق بين المعجم والقاموس في العرف العلمي الإجرائي الحديث، ودلّل على اضطراب المصطلح بأمثلة من الكتاب؛ فساق مصطلحات وبين تعدّد معادلاتها في معجم يتعامل مع لغة خاصة تتّسم بالدّقة والوضوح، وفي النّهاية لا ينس الأستاذ مبدأه أثناء حمله سياط النّقد فيقول: "إنّنا لا نريد أن نبخس المترجم العربي جهده في تنوير القارئ بمصطلحات النّظرية النّقدية المعاصرة، إنّما نريد الإلماح إلى أنّ التّرجمة، عامّة، تقتضي شروطاً مسبقة يجب العمل بها للحفاظ على روح المعنى في النّصّ الأصلي."[42] فالصرامة العلمية تقتضي أن نقول :"للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت"، والأخلاق العلمية تقتضي الأدب في معرض النصح والتّعليم وقد قال الله تعالى على لسان نبي الله إبراهيم عليه السّلام ﴿يَاأَبَتِ إِنِي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَاتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِياً(43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً(44)﴾[43] فحق البنوة لم يمنع حق العلمية بل كمّله.

3-2-نظرة استشرافية لبناء مفاهيمي جديد:

إنّ سيرورة البناء المفاهيميّ للحركة النّقدية المغاربية، والوقوف على طريقة تلقي المعارف الأدبية والنّقدية عند المغاربة القدامى منهم والمحدثين، انطلاقاً من معضلة المنهج والمصطلح، تسفر عن عائق كبير في وجه النهوض النقدي الحديث والمعاصر، فالمنهج والمصطلح لم يكونا مشكلاً مطروحاً لدى القدامى، ولكن حدث الخلل في منظومة المنهج والمصطلح، نتيجة قوة الرافد الغربي، وضعف الحركة الإصلاحية داخل العقل النّقدي المغاربي، فتشكلت أزمة مفاهيمية حادّة تأكسد فيها التراث، وأصبح النّص الأدبي فيها خادما للمناهج الغربية لا العكس، وهذا ما يستدعي تغيير الإستراتيجية والتموقع حتى يتغير الفكر لإنتاج بنية تفكير نقدي أصيل تبنى به المناهج والمصطلحات.

والنّظرة الاستشرافية حلاّ لهذه الإشكالية، وخدمة للطّرح البناء يمكن القول: لابد من الاستفادة من التجربة النّقدية الغربية في طريقة تكوّنها، وكيف انصهرت كل علوم اللغة لخدمة بعضها، فانتشت وأثمرت، وهذا بعد ما سخّرت كل العلوم لخدمة اللغة لأجل اللغة، بعدما كانت هي من تخدمها، متمثلين مقولة "دي سوسير": "دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"، والغربيون لم يقولوا عن كتبهم هذه كتب أمالي تنأى عن الدّقة العلمية، وما كانت محاضرات دي سوسير إلا أمالي نقلها عنه تلامذته بعد وفاته، ولم تقدّر حق قدرها إلا بعد أكثر من أربعين سنة، وحدث استثمار واسع وعميق في مصطلحاته بعد تطعيمها بمعارف من علوم أخرى، ولا بأس باستثمار ما خلفته الآلة النقدية الغربية في الحدود التي تتقبلها طبيعة النقد العربي، والهوية العربية الإسلامية، وذلك بتغيير إستراتيجية التّلقي وانتظام النّقاد في هيئات مؤسساتية، وتفعيل العمل الجماعي بدلاً من الاجتهاد الفردي، والجري وراء السّبق

الأكاديمي والإعلامي، أمّا على مستوى المنهج فبدلاً من أن يكون المصطلح الوافد مخدوماً لابد أن يصبح خادماً لأغراض تستدعيها طبيعة اللّغة العربية وما يصلح أن يكون لها؛ فلكل أمّة أفكارها ورؤاها القديمة والحديثة والحداثية، وهو ما يفرض علينا تأسيس مصطلحات جديدة تساير كلّ التطورات، مع الحفاظ على الخصوصية الدّينية والثّقافية واللّغوية، مع ضرورة العودة بالنّقد إلى حيث توقّف أواخر القرن السّابع ومثل هذه الجهود التراثية ضرورية لدراسة المصطلح وحل بعض معضلاته، ودراسة النّقد العربي في ذاته ومن أجل ذاته.

4-خاتمة:

إن ما بين أيديكم من أوراق هي محض تجربة حاولت فيها أن أتنزه في حقول نقد المغرب والأندلس عندما كانت عامرة، فوجدت نفسي في أدغال متشابكة ناضرة، مؤنسة غير موحشة، محروسة وحراسها عباقرة، تحوي كنوز الأمم الغابرة، فراودتني الخاطرة تلو الخاطرة، وسألتها: ما الذي أعمى عنك النّقاد والأساتذة والدّكاترة ؛ فلم تجبني، وحاولت التقرب منها، وتتبّعت المادة تلو المادة لأسلي نفسي الحائرة، فساقتني المادة إلى مائدة تكفي أهل البادية والحاضرة، فقلت لندّامها: هلا أطعمتموني ورحمتم نفسي الصابرة، فقالوا رويداً رويداً مالنا نراك نهماً، وكانت سلعتنا _يوما_ عندكم بائرة ؛ فقلت مهلاً مهلاً لقد فطمنا عنكم هؤلاء الجبابرة، ومنذ قرون ونحن أمم مستعمرة ؛ فنسينا الأصل، وظننا أن أمّنا هذه المرأة الزائرة، ولكن هيهات هيهات أن نمحى وفينا لغتنا والقرآن والسنة الطاهرة ؛ فقالوا أهلاً أهلاً أنت من أبنائنا البررة ؛ فقلت نعم، ولكن عذراً عذراً، إنما هي سحابة صيف عابرة، وسنبني مجدنا من أصلنا، من سير أعلام النّبلاء والنّجوم الزاهرة، ولن نقول ها نحن ذا إلاّ بالعلم والمثابرة، حتّى وإن لم نكن نحن، فليكن العثر ولن تتوقف القاطرة، ولن نقول لأحفادنا إياكم من الغرب فتصيبكم منهم فاقرة، ولكن إيّاكم أن تنظروا إلى تراثكم بوجوه باسرة، فالحكمة ضالتنا، وهي من حقنا، وإن ذهبت إلى الصين أو الهند أو عادت إلى الأمم الغابرة، وسواء نطقت بلغتنا أو لغة غيرنا، فابن سينا وابن رشد وحازم قبلنا روّدوها حتّى ذلت لهم راغمة صاغرة، بعدما نقّحوها وحوّروها وجمّلوها حتى غدت فتاة عربية ساحرة .

إنّ حاجة النّقد للتّطور والتّجديد، تأبى أن يُلقي كلّ واحد منّا على غيره معاذيره، بل المطلوب الأخذ بيد صاحبه والنصح للأمّة الأولى والبقية الآخرة، وليكن تراثنا ولغتنا لكلّ وافدٍ هما المعيرة، وهذه خاتمتي لم أملك كظمها أو أكدمتها (أجعل منها خاتمة أكاديمية) فاستصرخت بها العقول النّيّرة، ومن الله العون فهو أهل التقوى وأهل المغفرة.

الهوامش:

[1]- حينما نذكر المغاربي نقصد به كذلك الأندلسي وخاصة أن الدراسة اهتمت بنقاد برزوا في الوقت الذي اتحد فيه المغرب بالأندلس أيام المرابطين ثم الموحدين ثم هجرة غالبية النّقاد منهم حازم القرطاجني إلى تونس أيام الحفصيين. ينظر: كتاب أزهار الرياض في أخبار عياض لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري، ج 3، ص172.

[2]- مجالي الفلسفة والنقد كانا علما واحدا وتخصصا.

[3]- ينظر: نقد النثر أو كتاب البيان لقدامة بن جعفر، تصوير دار الكتب العلمية عن المطبعة المصرية القديمة عن المكتبة الوقفية، تمهيد: طه حسين، تح العبادي، (د-ت)، ص ص 6- 9.

[4]- ينظر كتاب جورج. جي. أم . جي. جيمس، التراث المسروق، الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة، تر: شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، مصر، (د-ت).

[5]- أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، الآمدي، شرح: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط4، ج2، ص (425/424).

[6]- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، محمد مندور، الجيزة، مصر، 2004، ص 11.

[7]- بغية الوعاة في طبقات فحول اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت911هـ)، شرح محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2، ج1، دار الفكر، لبنان، 1979، ص49.

[8]- النّقد الأدبي في المغرب العربي، عبده عبد العزيز قلقيلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، (ت1988)، ص 40.

[9]- المصدر نفسه، ص 28.

[10]- مقال يحي بن الوليد، أزمة المثقف في الخطاب النقدي المغربي المعاصر، ص 1، الموقع :www.aljabiriabad.net

[11]- عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار الكتب العلمية، مقدمة الكتاب، ط2، بيروت- لبنان، (ت 2015).

[12]- ذكرنا مذهبية لأن في الزمان الأول للنقد المغاربي، كان يحكم العقلية المغاربية مذاهب فقهية وعقائدية ولغوية وأدبية وفلسفية.

[13]- ينظر: مدخل منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق محمد الحبيب خوجة، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، (ت1986)، ص 33.

[14]- بغية الوعاة في طبقات فحول اللغويين والنّحاة، ص 491.

[15]- ينظر: المصدر السابق، ص ص 33- 43.

[16]- ينظر: أزهار الرياض في أخبار عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأنباري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج3، (ت1358-1939)، ص 172.

[17]- حازم القرطاجني، مدخل منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، ص 52.

[18]- المصدر نفسه، ص 54.

[19]- المصدر نفسه، ص ص 34- 54.

[20]- فايز الداية، معجم المصطلحات العلمية العربية، للكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، (ت1410هـ-1990م) ص 10.

[21]- أرسطو طاليس، فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلوالمصرية، مصر (دت)، ص 49.

[22]- أرسطو طاليس، في الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (ت1973)، ص ص 52-158.

[23]- فايز الداية، معجم المصطلحات العلمية العربية، للكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا، ص 15.

[24]– المصدر نفسه، ص 11.

[25]– أرسطو طاليس، في الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، ص 52.

[26]– حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، ص 70.

[27]– أرسطو طاليس، في الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، ص 55.

[28]– أرسطو طاليس، فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، ص 52.

[29]– المصدر نفسه، ص 52.

[30]– حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص

[31]– تقديم محمد الفاضل بن عاشور على منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب خوجة، ط3، ص 6.

[32]– المصدر نفسه، ص 12.

[33]– المصدر نفسه، ص 10.

[34]– حازم القرطاجني منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب الخوجة، ص 70.

[35]– عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والفلسفة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1 (ت1429هـ-2008م)، ص 30.

[36]– حازم القرطاجني، مدخل منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، ص 118.

[37]– المصدر نفسه، ص 115.

[38]– عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النّقد، دار الكتب الوطنية، بن غازي، ليبيا، ط1 (2004)، ص114.

[39]– سيدي محمد بن مالك، السرد والمصطلح، عشر قراءات في المصطلح السردي وترجمته، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، (2015)، ص 72.

[40]– المصدر نفسه، ص 73.

[41]– سيدي محمد بن مالك،السرد والمصطلح عشر قراءات في المصطلح السردي وترجمته، ص ص 114-116.

[42]– سيدي محمد بن مالك، السرد والمصطلح عشر قراءات في المصطلح السردي وترجمته، ص 109.

[43]– سورة مريم، الآية (43-44).

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

1. أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، الآمدي، شرح: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ط4، ج2.
2. أرسطو طاليس، فن الشعر، تر: إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر (د. ت).
3. أرسطو طاليس، في الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (1973).
4. أزهار الرياض في أخبار عياض، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأنباري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ج 3، (1358-1939).

5. بغية الوعاة في طبقات فحول اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت911هـ)، شرح محمد أبو الفضل إبراهيم. ط2، ج1، دار الفكر، لبنان، 1979.
6. حازم القرطاجني، مدخل منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، ط3.
7. سيدي محمد بن مالك، السرد والمصطلح، عشر قراءات في المصطلح السردي وترجمته، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، (2015).
8. عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النّقد، دار الكتب الوطنية، بن غازي، ليبيا، ط1 (2004).
9. عبد الغني بارة، الهرمينوطيقا والفلسفة، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1 (1429هـ- 2008م).
10. عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار الكتب العلمية، مقدمة الكتاب، ط 2، بيروت- لبنان، (2015).
11. فايز الداية، معجم المصطلحات العلمية العربية، للكندي والفارابي والخوارزمي وابن سينا، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، (ت1410هـ-1990م).
12. كتاب جورج. جي. أم . جي. جيمس، التراث المسروق، الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة، تر: شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، مصر، (د. ت).
13. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، محمد مندور، الجيزة، مصر، 2004.
14. مدخل منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تقديم وتحقيق محمد الحبيب خوجة، دار الغرب الإسلامي، ط3، بيروت، (1986).
15. مقال يحي بن الوليد، أزمة المثقف في الخطاب النقدي المغربي المعاصر، الموقع :www.aljabiriabad.net
16. النّقد الأدبي في المغرب العربي، عبده عبد العزيز قلقيلة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، (1988).
17. نقد النثر أو كتاب البيان لقدامة بن جعفر، تصوير دار الكتب العلمية عن المطبعة المصرية القديمة عن المكتبة الوقفية، تمهيد: طه حسين، تح: العبادي، (د. ت).